الأهرام

المصدر :

التاريخ :

THE INDEPENDENT عن الايندبندنت

المضامين الاقتصادية والتجارية لاتفاق السلام فى الشرق الاوسط

اسرائيل تتحكم فى ازدهار اية دولة فلسطينية (١)

مما لاشك فيه ان الاتفاق الفلسطينى ـ الاسرائيلى قد ادخل منطقة الشرق الاوسط فى مرحلة جديدة من تاريخها. فالاتفاق قد يعنى فى نظر البعض انهاء لحالة الحرب القائمة ما بين العرب واليهود، وقد يعنى فى نظر البعض الآخر الدخول فى مرحلة هدوء والتقاط انفاس. لكن تظل الحقيقة الثابتة وهى اننا بدأنا نعيش واقعا جديدا. ونجاح مرحلة السلام القادمة مرهون بالنمو الاقتصادى والازدهار فى المنطقة، التى لاتعد من المناطق الغنية فى العالم، بل انه يتوقف تحديدا على مدى الانتعاش الذى سيشهده الاقتصاد الفلسطينى وانعكاس ذلك على حياة المواطنين الفلسطينيين فى الاراضى المحتلة، الذين يعيشون ظروفا اقتصادية صعبة منذ سنوات طويلة.

وتدرك الاطراف المشاركة فى عملية السلام ذلك جيدا وهى تحاول قدر المستطاع توفير الضمانات لنجاح العملية السلمية وتوفير الامكانيات للنهوض بالاقتصاد الفلسطينى المعدم

ويحاول هذا التحليل المؤلف من جزءين التركيز على المضامين الاقتصادية لاتفاق السلام فى الشرق الاوسط، وآثار ذلك على حكومات وشعوب المنطقة.

ان ميراث منظمة التحرير الفلسطينية

ترجمة رفيق الجرجاوى

ليست ارض وفرة توارثية فاريحا بلدة سوق صغيرة ومترب صادراتها الاساسية منذ اتفاق السلام مع اسرائيل هى الاعلام الفلسطينية وقمصان تى شيرت التى طبعت عليها صور ياسر عرفات، وحول اريحا، تبدو الارض قاحلة لدرجة ان المرء يستغرب لنجاح البدو فى رعى اغنامهم هناك.

ان المنطقة الفلسطينية، اريحا وقطاع غزة، وقريبا ربما تكون باقى الضفة الغربية، فى امس الحاجة لتحقيق طموحاتها وآمالها

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

التى اثيرت بعد ٢٥ عاما كشريط عالم ثالث داخل مجتمع اكثر ثراء، ان دخل الفرد السنوى فى الاراضى العربية المتحلة يعادل ١٣٥٠ دولارا امريكيا ـ مماثل لدخل الفرد فى الاردن او تونس ـ وعلى النقيض من ذلك، فان دخل الفرد فى اسرائيل يعادل ١٠٨٧٨ دولارا سنويا وهو مماثل لدخل الفرد فى كل من البرتغال، اليونان، واسبانيا.

وبالرغم من ان آخر استطلاعات الراى قد اشار الى ان ٦٥ فى المائة من الفلسطينيين فى الاراضى المحتلة يفضلون اتفاق ياسر عرفات مع اسرائيل، الا انهم يريدون ايضا تقدما سريعا فى تحسين الاوضاع الاقتصادية كما اعطى استطلاع الراى اشارة كذلك الى مايمكن ان يحدث لو ان هذه الامال والطموحات لم تتحقق حتى الان فان ٢٨ فى المائة من السكان فى قطاع غزة الراديكالى يعتقدون ان الرافضين يجب ان يستخدموا العنف لو تطلب الامر ذلك.

وهذا يفرض مأزقا كبيرا على القيادة الفلسطينية، فلو كانت ترغب فى تحسين مستويات المعيشة بسرعة، فهى لاتملك خيارا الا التعاون الوطيد مع اسرائيل انها بحاجة للاسواق الاسرائيلية، فرص التشغيل، وخبرة الادارة، ولكن لو ان منظمة التحرير الفلسطينية تتعاون عن قرب شديد مع اسرائيل، فانها تخاطر بتعريض نفسها للهجوم والانتقاد من قبل منتقديها الرافضين والذين سيحاصرونها حتما فى النهاية.

روابط ضعيفة

وفى نهاية المطاف، فان روابط الضفة الغربية وغزة مع اسرائيل ستضعف وذلك لانها كانت متكلفة ومصطنعة بفضل العقبات التى وضعت امام التجارة مع الدول العربية ولكن لو ان السياسة الفلسطينية انتهجت سلاما فاترا بدلا من السلام الدافىء مع اسرائيل، فان الفكاك التدريجى يمكن ان يصبح حادا.

وبفقدان دخل اولئك الذين يعملون فى اسرائيل ـ الذى كان يعادل فى السنوات الطبيعية ٢٤ فى المائة من كل دخل الاراضى المحتلة ـ فانه سيكون من الصعب جدا تحقيق الرخاء كما ان السوق الاسرائيلية حساسة، ففى عام ١٩٦٨ بعد عام من حرب الستة ايام، كانت الاراضى المحتلة ترسل ٤٥ فى المائة من صادراتها الى الاردن لكن اليوم، فان اسرائيل هى شريكها التجارى الوحيد تقريبا.

ان هذا الاعتماد على اسرائيل لم يفعل شيئا فى التقليل من فجوة الخوف العربى وسوء الفهم.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

التحرير الفلسطينية مؤخرا ان هدف اسرائيل هو جعل الاستقلال الفلسطيني مصطنعا وتحويل الهوية الفلسطينية الى هويه تدور فى الفلك الاسرائيلى، ومقطوعة عما يحيط بها.

وعلى اية حال، ثمة مجموعة فلسطينية وبالذات بين رجال الاعمال، اكثر تفاؤلا وانفتاحا ومع تقلص المساعدة من دول الخليج فى اعقاب حرب تحرير الكويت، اصبح لهؤلاء الفلسطينيين الاثرياء نفوذا متزايدا.

يقول اسعد عبد الرحمن عضو مجلس وطنى يتمتع بثقة عرفات معلقا: اذا كان اليهود قد اثبتوا بانهم اساتذة العمل والتصنيع، فان الفلسطينيين هم يهود العالم العربى. فالعرب متعلمون جيدا ومجموعة رجال الاعمال يتمتع بالكثير من المصداقية فى بناء اقتصاد لهذا نحن قادرون على التنافس مع الاسرائيليين.

وذكر ان كبرى عائلات الصناعة الفلسطينية تخطط لتشغيل استثمارات فى الضفة الغربية، ويقول مسئول فى احد بنوك عمان ان كميات كبيرة من الاموال السائلة تتدفق فى قلب عقارات الضفة الغربية فاسعار الاراضى فى كل من رام الله ونابلس زادت على الضعف خلال ستة اشهر كما ان اسعار العقارات التجارية ترتفع كذلك بقوة.

وسيحظى تدفق الاموال الخاصة بدعم المساعدة الغربية المخصصة للمشاريع العامة فمسودة تقرير البنك الدولى حول الضفة الغربية وغزة تقترح انفاق مايقرب من ٣٠٠ مليون دولار سنويا على مشروعات طوال عشر سنوات، وبالذات فى مجالات المياه، الكهرباء، المجارى، الاتصالات، والطرق.

ان استهلاك المياه فى الاراضى المحتلة لايزيد على ٦٠ لترا فى اليوم، اى مايعادل نصف مستوى الاستهلاك فى تونس او الاردن، كما ان مايزيد على ربع القرى لاتملك امدادات كهرباء دائمة، ويقول الدول ان ثمة مخاوف صحية خطيرة بسبب الافتقار للمرافق الصحية الارضية الحديثة ولعدم وجود انظمة تجميع متقدمة لمياه النفايات لكن اقتراح البنك الدولى غير كاف بالنسبة للفلسطينيين. فلقد ابلغ الصايغ رجال البنوك فى واشنطن قبل ايام ان الهوية الفلسطينية بحاجة الى ١١,٦ بليون دولار خلال ٦ سنوات وهو رقم قوبل بشك وعدم تصديق ومعظم الفرق فسر باضافة حاجات استثمار القطاع الخاص فى الصناعة، الزراعة، والسياحة، لحاجة البنية التحتية

بالرغم من ان غالبية سكان الاراضى المحتلة يؤيدون الاتفاق مع اسرائيل الا انهم يريدون ايضا تقدما سريعا فى تحسين الاوضاع الاقتصادية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

فثمة اشارة متكررة، فى المحادثات مع صناع السياسة ورجال الاعمال الاردنيين والفلسطينيين، هى ان اسرائيل ستمارس سلطان امبريالية فى المنطقة بفضل براعتها الصناعية بدلا من قوتها العسكرية فاقتصاد اسرائيل يزيد بما هو اكثر من ثمانية اضعاف على الاقتصادين الاردنى والفلسطينى مجتمعين.

وهذه المخاوف حادة نتيجة لاقتراح اسرائيل بوجوب انضمامها لاتحاد جمارك مع الضفة الغربية وغزة ،كما تفعل فعليا الان، وهذا يذهب الى مابعد التجارة الحرة، حيث توافق الدول على منح حرية الوصول لاسواق بعضها البعض، لكنها تبقى لها مواقع على الحدود لايقاف المنتجات والبضائع القادمة من خارج منطقة تجارة حرة، فان اى بلد يمكنه فرض تعاريف جمركية مختلفة ضد الدول الواقعة خارج المنطقة.

ان للاقتراح الاسرائيلى مضامين سياسية اساسية فاى اتحاد جمركى بين اسرائيل والهوية الفلسطينية سيعين مواقع حدودية بين الضفة الغربية والاردن، لكن التجارة الحرة وحدها تقتضى ضمنا مواقع حدودية بين الهوية الفلسطينية واسرائيل وبخلاف ذلك، فان البضائع الاوروبية والامريكية التى تدخل اسرائيل معفاة من الجمارك، يمكنها ان تدخل ايضا الضفة الغربية وغزة.

توصية

وهذه القضية لم تسو من قبل منظمة التحرير الفلسطينية فقد اوصى يوسف الصايغ، الخبير الاقتصادى فى منظمة التحرير الذى كلف من قبل عرفات بتجهيز برنامج اقتصادى متكامل، باقامة منطقة حرة، لكنه لم يستبعد اقامة اتحاد جمركى، ويبدو من الواضح ان ثمة رغبة فى وضع تعاريف جمركية لحماية الصناعات الوليدة، التى ربما لاتكون ممكنة فى اى اتحاد للجمارك، بل ان اسرائيل نفسها فرضت تعاريف جمركية باهظة على بعض الصناعات فى مطلع الخمسينات.

كما تعانى منظمة التحرير الفلسطينية من الافتقار لاى خبير اقتصادى بين اعضاء قيادتها، لذلك فان الكثير من البيانات تعانى من تشوه ونقص فى المعلومات حيال حقائق الضفة الغربية وقطاع غزة، وبعض قادة المنفى لايزالون على نفس عدائهم الشديد تجاه اسرائيل، فعلى سبيل المثال، قال ياسر عبد ربه عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة للقطاع العام.

الدفع نحو الباب المفتوح

وفى الواقع، فان الفلسطينيين يدفعون نحو باب مفتوح وقد اقنع الصايغ البنك الدولى، برفع رقم تمويله السنوى من ٣٠٠ مليون دولار الى ٤٧٥ مليونا، وبالاضافة الى انزعاج الاردنيين، الذين شعروا بالدهشة للتطورات البالغة التى حدثت، فان الحكومات تجد نفسها فى ظروف صعبة لاتمكنها من قطع الوعود بتقديم المساعدة وقد وعدت المجموعة الاوروبية بتقديم ٥٠٠ مليون ايكو «وحدة نقد اوروبية» خلال خمس سنوات، نصفها على شكل قروض من بنك الاستثمار الاوروبى.

لكن قد يضطر الفلسطينيون لابتلاع كرامتهم هنا ايضا حيث ان فرص تنفيذ الكثير من المشروعات بسرعة تعتمد على الاستمرارية مع الادارة المدنية الاسرائيلية، ويقول دانييل روتشايلد، الذى يدير الادارة المدنية ان الف وخمسمائة هم كبار صناع السياسة فى الادارة المدنية المؤلفة من اربع وعشرين الفا هم من الاسرائيليين.

ان تحديدات لحوالى ٨٠٠ مليون دولار من المشروعات مثل محطة تحلية لمياه البحر فى غزة ـ قد جهزت حسب قول المسئول الاسرائيلى ويمكن عرض هذه المشاريع فى مناقصة والبدء فى تنفيذها فى غضون عام وحتى لو امتد لفترة اطول فان مثل هذا الانفاق سيوفر دعامة لاقتصاد يبلغ ناتجه فقط ٢,٢ بليون دولار سنويا ولسكان يصل عددهم الى ١,٧ مليون نسمة.

لكن لو ان منظمة التحرير الفلسطينية تصر على تقييمات ومواصفات جديدة فيمكن ان تحدث تاخيرات خطيرة فى مواعيد الانجاز والتسليم وسيكون الموقف مماثلا لحد كبير لما كان يحدث مع الطلاب البريطانيين فى عهد الاستعمار البريطانى خلال عقد الخمسينات وبالرغم من ان الشتات الفلسطينى متعلم جيدا، ويملك رجالا بارعين تجاريا، الا انه لايملك سوى القليل من الخبرة فى الادارة العامة.

وحسب رؤية البنك الدولى، الذى يفترض سياسة اقتصادية خارجية النظرة وتعتمد على حرية التجارة، فان مستويات المعيشة فى الهوية الفلسطينية يمكن ان ترتفع بمعدل ٣ فى المائة سنويا وهذا المعدل يعتبر سريعا حسب المعايير الشرق اوسطية، لكنه سيسمح فقط بلحاق متواضع مقارنة بالاقتصاد الاسرائيلى النشط.

وحتى ذلك الهدف يعتمد على مدى استعداد الفلسطينيين لابتلاع وتجرع قدر كبير من الكرامة.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

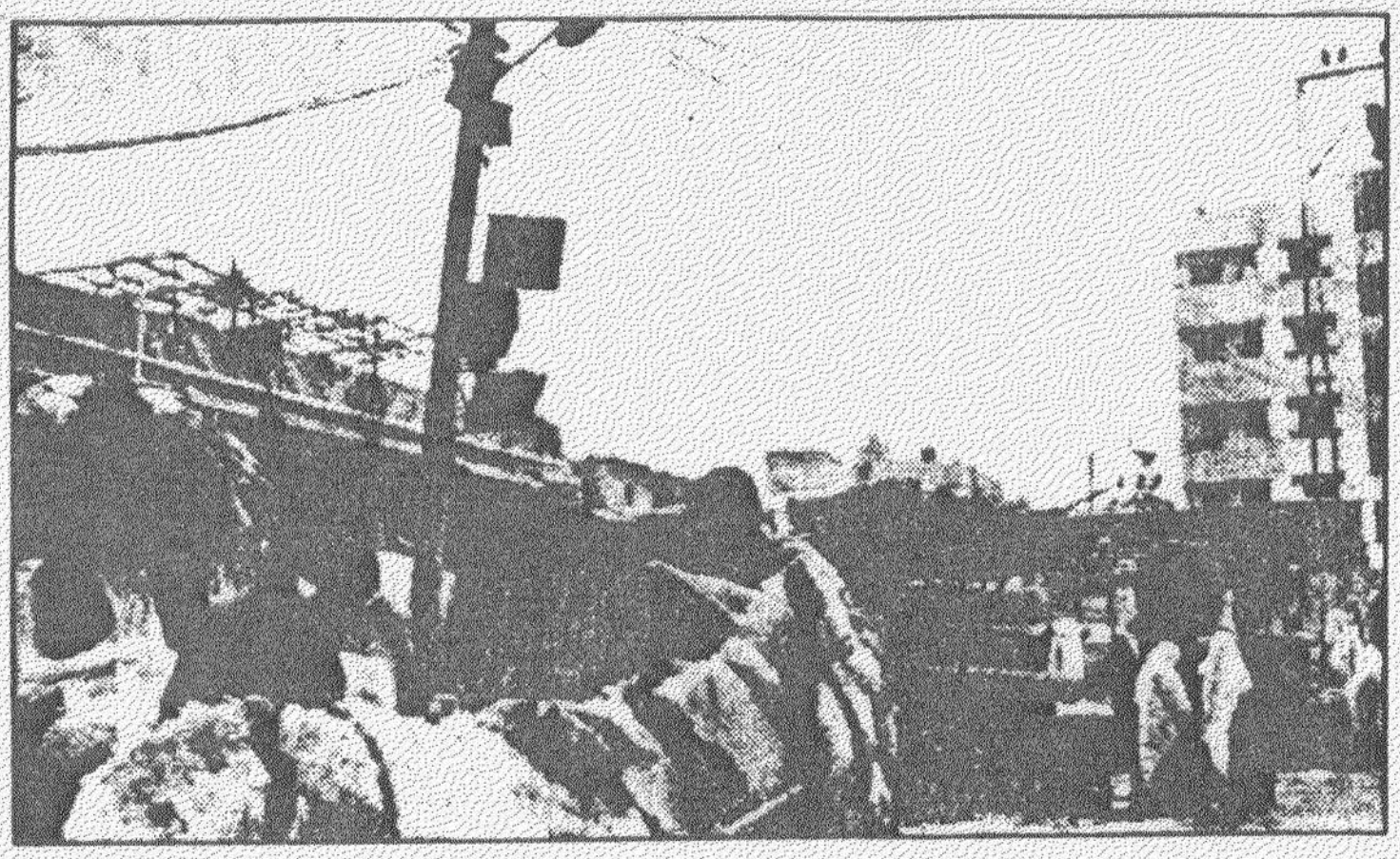

● تحسين ظروف الحياة الفلسطينية قد يحتم على المنظمة التعاون الوطيد مع اسرائيل

الاسرائيليون يتناولون طعامهم في احد المقاهي في تل ابيب.. انهم يتطلعون الى المزيد من الرخاء

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية